تطوير أسلوب الخطاب الإسلامي ودور الشباب المسلم فيه

Tatwir Auslub Alkhitab Alaslamii Wadawr Alshabab Almuslim Fih

م. م. عمر موفق أحمد السبعاوي
تدريسي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة - (نينوى)
M.M. Omar Muafaq ʻAhmad Alsabeawi
Imaam A-Adhum University Coiiege

ملخص البحث

لاشك ان اسلوب الخطاب الاسلامي المعتدل الخالي من الجدل العقيم والتكفير الممقوت هو الذي أكدت عليه الشريعة السمحاء الغراء، وللشباب المسلم الدور الكبير والمتميز والفعال في تطوير الخطاب الاسلامي المعتدل الخالي من التكفير واباحة الدماء وأموال الناس بغير حق!.

وإنَّ المتأمل في الشريعة الاسلامية السمحاء يجد الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على الخطاب والحوار المعتدل، وهذا يقع في الغالب على عاتق الشاب المسلم المثقف الواعي والذي يُعد الاساس الصلب وصمام الأمام للدين الإسلامي، وعليه تُبنى الدعائم الثابتة للشريعة السمحاء، الشريعة الإسلامية الوسطية والتي من منهجها قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾، سورة النحل: ١٢٥ ومن هنا نؤكد من خلال هذا الملخص على الدور الاساسي والمميز للشباب المسلم في تطوير وتعديل وتحسين الخطاب الاسلامي المعتدل وتوسيع دائرته ليشمل نواحي الحياة كلها، وإذا نظرت إلى مرحلة الشباب عند البشر وجدتها فترة التأثير والتأثر والعطاء والبذل؛ لأنها فترة استثمار الواهب وتفجير الطاقات ويمكن أن تُشغل في البناء الرصين ودفع أذى الاعداء، وهي الفترة التي ينبغي أن تكون مرحلة التوجيه والإرشاد وتهيئة النفوس الشابة والقابلة الى الاستقبال من الينابيع الصافية فهي مرحلة وضع حجر الأساس وكلما كان الأساس قويا كان البناء أقوى شامخ الذرى، وكلما كان الأساس ضعيفا كان البناء أضعف وللهدم أقرب.

ولقد دفعني إلى كتابة هذا البحث المتواضع هو الخطاب الاسلامي الذي اختلطت فيه الشوائب الدخيلة والآفات الكبيرة، ومن هنا يجب التركيز على أن يكون مسعى كل الشباب المسلم تقديم خطاباً إسلامياً واقعياً يحوي التجديد والتطوير، ونرى اليوم وللأسف الكثير من الخطاب الاسلامي المحصور على تقديم الإسلام انه مسلك ينتهي بِنا إلى الموت بحسن الخاتمة، يتناول عقائدنا وعاداتنا فقط، ولكن يجب أن يعلم الشباب المسلم اليوم أن الاسلام نظام حياة متكامل، وباعتباره دينا مُنظما للحياة أو من شأنه أن ينظم الحياة، يجب أن يتحدث الشباب المسلم عن دين يقترن بالحياة ويقترن بالسياسة والاقتصاد وبالحياة الاجتماعية وبناء الأسر والمجتمعات الصالحة، يتحدث عن إسلام قادر على أن ينظم شؤونه بنفسه وهذا من أهم الانجازات التي يجب أن يسعى اليها شبابنا المسلم في واقعنا المعاصر، لكن لقد صار للأسف الشديد ما رأينا من تفرق وتفكك وسفك للدماء وانتهاك للأعراض باسم الدين، والدين منه براء براءة الذئب

من دم يوسف وخصوصا في بلدنا الحبيب وأمتنا الاسلامية، وأخيرا أرجو الباري سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في هذا العمل الموجز.

* * *

Abstract:

There is no doubt that the moderate Islamic discourse free of sterile controversy and abhorrent infidels is what the tolerant and glorious Sharia has emphasized, and the Muslim youth has a great, distinguished and effective role in developing the moderate Islamic discourse free of excommunication and the unlawfulness of blood and people's money!

The contemplator of the tolerant Islamic Sharia will find many noble Qur'anic verses and noble Prophetic hadiths indicating moderate discourse and dialogue. Which of its approach is the Almighty's saying: Developing, modifying and improving the moderate Islamic discourse and expanding its scope to include all aspects of life. Because it is the period of investment of the donor and the explosion of energies and it can be occupied in sober construction and repel the harm of the enemies, and it is the period that should be the stage of guidance and guidance and preparing young souls and capable of receiving from the pure springs, it is the stage of laying the foundation stone. The foundation was weak, construction was weaker, and demolition was closer.

What prompted me to write this modest research is the Islamic discourse in which extraneous impurities and major pests have been mixed, and hence the focus must be on the endeavor of all Muslim youth to present a realistic Islamic discourse that includes renewal and development. Unfortunately, we see today a lot of Islamic discourse confined to presenting Islam as a path We end up in death with a good conclusion, dealing with our beliefs and customs only, but the Muslim youth today must know that Islam is an integrated system of life, and as a religion that organizes life or that organizes life, Muslim youth must talk about a religion that is associated with life and is associated with politics, economy and social life Building righteous families

and societies, talking about Islam that is able to organize its affairs by itself, and this is one of the most important achievements that our Muslim youth must strive for in our contemporary reality. The wolf is from the blood of Joseph, especially in our beloved country and our Islamic nation. Finally, we ask God Almighty to grant success and payment in this brief work.

* * *

المقدمة

نحمد الله حمدا يوازي نعمه، ونشكره شكرا دائما ومتجددا حتى يرضى، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد؛ لاشك ان اسلوب الخطاب الاسلامي المعتدل الخالي من الجدل العقيم والتكفير الممقوت هو الذي أكدت عليه الشريعة السمحاء الغراء، وللشباب المسلم الدور الكبير والمتميز والفاعل في تطوير الخطاب الإسلامي المعتدل الخالي من التكفير وإباحة الدماء والاموال بغير حق!.

وإنَّ المتأمل في الشريعة الاسلامية السمحاء يجد الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على الخطاب والحوار المعتدل، وهذا يقع في الغالب على عاتق الشباب المسلم المثقف الواعي والذي يُعد الاساس الصلب وصمام الأمام للدين الإسلامي، وعليه تُبنى الدعائم الثابتة للشريعة السمحاء، الشريعة الإسلامية الوسطية والتي من منهجها قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1]، ومن هنا نؤكد في هذا البحث على الدور الاساسي والمميز للشباب المسلم في تطوير وتعديل وتحسين الخطاب الإسلامي المعتدل وتوسيع دائرته ليشمل نواحي الحياة كلها، وإذا نظرت إلى مرحلة الشباب عند البشر وجدتها فترة التأثير والتأثر والعطاء والبذل؛ لأنها فترة استثمار المواهب وتفجير الطاقات ويمكن أن تُشغل في البناء الرصين ودفع أذى الاعداء، وهي الفترة التي ينبغي أن تكون مرحلة التوجيه والإرشاد وتهيئة النفوس الشابة والقابلة الى الاستقبال من الينابيع الصافية، فهي مرحلة وضع حجر الأساس وكلما كان الأساس قويا كان البناء أقوى شامخ الذرى، وكلما كان الأساس ضعيفا كان البناء اضعف وللهدم أقرب [2].

ولقد دفعني إلى كتابة هذا البحث المتواضع هو الخطاب الإسلامي الذي اختلطت فيه الشوائب الدخيلة والآفات الكبيرة، ومن هنا يجب أن يكون مسعى كل الشباب المسلم تقديم خطاباً إسلامياً واقعياً يحوي التجديد والتطوير، لكن وللأسف الشديد ما نراه اليوم غالب الخطاب الاسلامي محصور على تقديم الإسلام انه مسلك ينتهي بِنا إلى الموت بحسن الخاتمة، يتناول عقائدنا وعاداتنا فقط، لكن يجب أن يعلم الشباب المسلم اليوم أن الاسلام نظام حياة متكامل، وباعتباره دينا مُنظما للحياة أو من شأنه أن ينظم الحياة، يجب

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) ينظر: التربية الاسلامية للشباب، عبد الرحمن بله علي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، (ربيع الاخر،١٤٠١هـ)، ١٩٠/١.

أن يتحدث الشباب المسلم عن دين يقترن بالحياة ويقترن بالسياسة والاقتصاد وبالحياة الاجتماعية وبناء الأسرة والمجتمعات الصالحة، يتحدث عن إسلام قادر على أن ينظم شؤونه بنفسه وهذا من أهم الانجازات التي يجب أن يسعى اليها شبابنا المسلم في واقعنا المعاصر، لكن لقد صار للأسف الشديد ما رأينا من تفرق وتفكك وسفك للدماء وانتهاك للأعراض باسم الدين والدين منه براء براءة الذئب من دم يوسف وخصوصا في بلدنا الحبيب وأمتنا الاسلامية.

* * *

ولتسليط الضوء أكثر على هذا الموضوع، سأبحثه في المبحثين الآتيين:

المبحث الاول

مفهوم الخطاب الاسلامي وتطويره

- وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الاول: مفهوم الخطاب الاسلامي**

قال أهل اللغة: إن معنى الخطاب هو الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة هي الكلام المخطوب به، والخطاب من القول والكلام[١].

وبعد ذلك توسع معنى الخطابة فأصبح كل كلام يوجهه من اراده سواء بالقول او بالكتابة.

وهنا نقول أن معنى الخطاب الاسلامي: هو كل قول أو فعل أو أي سلوك آخر يقوم به الشخص المسلم عالما او متعلما او جاهلا، بدافع الانتماء الى الدين الاسلامي، تجاه الاخرين بغية النصيحة والموعظة، سواء أكان هذا الخطاب ايجابيا او سلبيا، فيه الغلو أو الوسطية، فهو اذا ليس خطابا وعضيا مجردا، بل هو جامع لكل الاحوال التي ذكرناها آنفا.

اذا هو حصيلة ما تعلمه الفرد المسلم من قراءات وبحوث وتجارب بحثية توصله في نهاية المطاف الى فكر معين يصدر من خلاله نوع الخطاب[٢].

وتطوير الخطاب الاسلامي يعني: القضاء على شتى اشكال العنف، ودفع عجلة التقدم نحو خطاب معتدل ودعوة اسلامية وسطية خالية من انواع التطرف والغلو في الدين.

- **المطلب الثاني: مكونات الخطاب الاسلامي**

يمكن القول أن مكونات الخطاب الاسلامي تقسم الى مكونين:

١. المكون الشرعي: وهو الذي جاء به الوحي الالهي من قرآن وسنة نبوية صحيحة، ويعد هذا النوع من أصول الخطاب الاسلامي فهو ثابت دائم لأنه قد صدر عن الله تعالى، فلا تجديد فيه ولا تطوير، ولا زيادة ولا

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ١٩٨/٢، والنهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير الجزري، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٤٥/٢.

(٢) ينظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ٢٣٩/١.

نقصان، ففيه التوازن والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان، ولكل بيئة ومجتمع، فهو يتلائم مع علم البدو والصحراء، وعلم التكنلوجيا والتطور، فهو الأصل الذي لا يتغير، وقد اثبتت لنا الدراسات في الاعجاز العلمي صحة هذا الكلام، وأصول الخطاب الاسلامي لا تتغير ولا تتبدل في جوهره اعني في ثوابته الأساسية المرتكزة على مكونه الشرعي مهما تغيرت الاحوال، فبغير هذه الثوابت لا يكون اسلاما[١].

٢. المكون البشري: وهو ما فهمه واستنبطه البشر من النصوص الشرعية سواء من القران الكريم او من السنة النبوية الصحيحة، وما نتج عن ذلك من افكار او مسائل فقهية او في شتى مجالات الشريعة الاسلامية، فالأول اصل وهذا فرع للأول وصادر منه واليه[٢].

وأقول: هذا هو النوع الذي يجب ان نعمل على تطويره وأن نذيب الجليد الذي كونه بعض المتفلسفين بلا فلسفة، الجاهلين في فقه الواقع المعاصر، الذين انصاعوا لأصنامهم؛ اصحاب المقالات والافكار الهدامة المتشددة، تاركين فهم كتاب الله وسنة رسوله، الذين أبو أن ينصاعوا للحق بحجة أن الدين الإسلامي جاء بالسيف والقوة والقهر، ولم يفهموا قول الله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾[٤]. ولم يعرفوا أن هذه الشريعة السمحاء جاءت بالمعاملة الحسنة والسلوك الطيب وحسن الخلق، ولم يتمعنوا في الحديث الصحيح الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال:((يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا))[٥].

هذه الشريعة السمحاء التي تكلم فيها الكثير من العلماء المسلمين والباحثين الغربيين، فقد نقل الدكتور عماد الدين خليل الموصلي عن الباحث الفرنسي جاك ريسلر قال: « إن القران يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الاخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. انه يسعى الى الاخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة» [٦].

---

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ١٥٠/٢٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٥٢/٢٧.

(٣) سورة فصلت: من الآية ٣٤.

(٤) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(٥) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢ه)، كتاب العلم، باب ما كان النبي -r- يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، بالرقم (٦٩) ٢٥/١.

(٦) قالوا عن الاسلام، الدكتور عماد الدين خليل، دار ابن كثير، ط١، (١٤٣١ه/٢٠١٠م)، ٥٩.

- **المطلب الثالث: مقومات تطوير أسلوب الخطاب الاسلامي**

من الجدير بالذكر اقول أن تطوير الخطاب الإسلامي التقليدي الذي يفتقد لروح التجديد والمبادرة، وهذا المشروع التطويري الذي يقف بوجه الجهلة والحاقدين والمندسين على الأمة الإسلامية؛ لأن هؤلاء لا يبغون خطابا معتدلا بناءا مبنياً على فهم تعاليم الإسلام بصورة معتدلة في التسامح والعدل والانصاف، وفيه يستطيع الجميع التعايش السلمي مع اختلاف الآراء والمذاهب والاديان، بل يسعون الى الخطاب المملوء بالغلو والتكفير والاعتداء على حقوق الآخرين بغير حق بغية خدمة مصالح أعداء الاسلام علموا بذلك او لم يعلموا، ولكي يكون هذا الخطاب المرفوض لدى العقلاء ذريعة على الأمة الإسلامية والمجتمع المسلم، ليصوروا للعالم أن هذا الغلو والتكفير والتخريب والارهاب وانتهاك الحرمات هو الذي يأمر به الدين الإسلامي والشريعة الاسلامية.

وأقول: لابد من بذل الهمم والجهود وخصوصا من الشباب المسلم الواعي الذي لديه من الثقافة والغيرة على دينه وأمته ووطنه عليه أن يتبنى مشروع تطوير الخطاب الإسلامي وتعميقه والارتقاء به الى أعلى المستويات.

وقد كتب في هذا الموضوع وأبدع الاستاذ الدكتور عبد الكريم بكار حيث قال في تطوير وتجديد الخطاب الاسلامي يجب أن يكون من طريقين:

الأول: خطاب داخلي موجّة للشباب المسلم وخصوصا الدعاة منهم، وينبغي ان يكون الخطاب ويستند على اسس اهمها:

١. مراعاة النقد الذاتي لأنه الوسيلة المثلى لإصلاح عيوب الخطاب التقليدي.

٢. معرفة أسباب الضعف الذي غزى كثيرًا من الدعاة في وقتنا الحاضر والعمل بجدية على معالجتها[1].

٣. النظر الثاقب إلى سوء الفهم والمتبادل بين الكثير من الجماعات الاسلامية، وفهم الاشكاليات المعاصرة والتي تهدد الأمة الاسلامية، وعن اسباب العجز الحاصل مع تقديم الحلول السريعة والناجحة والمجربة في المستويات الاخلاقية والسياسية والاجتماعية.

٤. العمل الدؤوب على المعالجة النفسية في حياة الشباب المسلم والإنفتاح الواسع ضمن الضوابط الشرعية في مخالطة المجتمعات المتعددة والتعايش والمخاطبة البناءة بين جميع الطوائف والمذهب والاديان .

(١) ينظر: مقالات وبحوث، الدكتور عبد الكريم بكار، اعداد: علي بن نايف الشحود، ١/٢٧٤-٢٧٥.

٥. النهوض بالجانب العقدي والفكري بطريقة عقلية، وإنهاء الخطابات الهدامة الشائعة بين الشباب المسلم وإخضاعها للفحص الدقيق والنظر المتعمق[١].

لأن هذه الافكار مترسخة لدى الكثير من الشباب، والسعي الدؤوب والجاد والفاعل لإزالتها بالطرق الصحيحة.

٦. يشكو الشباب المسلم من ممارسات وضغوطات الفكر الارهابي ضد بعضهم، والتسارع إلى التكفير فيما بينهم أو لغيرهم، وقد ادى ذلك الى الابتعاد عن قول الحق في الكثير من الخطابات والاتجاه نحو الخطاب المتشدد مجاملة؛ لان هذا الخطاب هو السائد وهو صاحب الغلبة والقوة في هذه التحولات الخطيرة، ولذا فإنه يجب تشجيع الخطاب الاسلامي المتجدد والملائم للعصر الذي نعيشه ونح نعرف ان الاسلام صالح لكل مكان وزمان.

٧. نجد ان الكثير من الشباب المسلم منغلق على نفسه ثقافيا، والكثير منهم لا يقرأ إلا الكتب التي تُأيِّد ما يعتقد به ويهواه ولذلك صارت ثقافتهم محصورة ومغلقة في حدود ضعيفة وضيقة، وقد ادى ذلك الى هذه الخطابات المتسارعة والبعيدة كل البعد عن المعاصرة والوسطية، وكذلك بعيدة جذريا عن الاحداث والوقائع المعاصرة والحديثة؛ وعلى ضوء هذا يجب الاتجاه نحو الانفتاح على الاخرين بما لا يخالف الشرع الحنيف مع الوعي الكامل والفهم الصحيح، للوصول الى التطوير والتجديد في الخطاب الاسلامي.

الثاني: يمكننا أن نصور اهم المقومات التطويرية والتجديدية في الخطابات الإسلامية أي بمعن الموجّه لأفراد الأمة الاسلامية خاصة، والأمم الأخرى عامة في النقاط الآتية

١. نحن بحاجة ماسة الى التخلص نهائيا الى المبالغة في وصفنا للخير والشر، كما أننا بحاجة إلى الابتعاد عن التحليلات السطحية والتعليلات الضارة، وذلك من خلال الالتئام مع الحكم الفقهي، وبالتفكير الموضوعي الدقيق والعلمي والتمحيص الثاقب.

٢. إن الاعتماد الكبير على العمل الدعوي والخطاب الوعظي مع تجاهل تحسين الحياة المجتمعية التي يعيشها الناس هي امر خاسر، فالمهم والواجب هو التهيئة للحياة المستقرة والميسرة وكبح البطالة الشائعة في المجتمع والفساد الاداري المستشري، وضعف التعليم والتربية في المدارس والبيوت، ولا ننسى الإعلام المعادي على القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي ولهذه الاسباب الجسام نتج الضعف الكبير لاستجابة الناس للجهود الدعوية نسأل الله العافية.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٧٥/١.

٣. مع يقيننا بالله تعالى لابدَّ من قفزة نوعية في الاصلاح بجميع المجالات إلا انه يجب ان تتظافر جميع الجهود للنهوض بالفرد المسلم وخصوصا الشباب الواعي والعمل على النهوض درجة استقامته مع رفع مستواه الانتاجي وكفاءته الشخصية، ومن هنا يبدأ عمل الخطاب الاسلامي البنّاء لتحفيز هذا الشاب على النجاح والاستقامة وليكون خطابه عقلاني معتدل يخدم الكثير من افراد المجتمع، كما يحفزه على الاستعداد لمواجهة القضايا المصيرية والتنبؤ بها[١].

٤. اشاعة مبدأ التسامح في الخطاب الإسلامي، لان الشائع اليوم عند اغلب الناس أن الاسلام هو فرض القوة والسيف والعقاب والترهيب والوعيد والاكراه[٢]، وفضح من لبس أزياء العلماء وهم سوقه لا يعلمون إلا العصبية الطائشة[٣].

وقد قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٤].

٥. التركيز في الخطاب الاسلامي والتوجيه نحو التغيير السلمي وليس الفوضوي واعتماد مبدأ التدرج في الاصلاح وليس الهمجية والانقلابية مع اشاعة روح المحبة والسلم الاهلي داخل المجتمعات الاسلامية، ويجب الانتباه الى الخطابات التي تضر بسمعة الدين الاسلامي المعتدل والتصدي لها وخصوصا في المحافل الدولية والقرارات الخارجية وهذه المسألة لها الاولوية في المعالجة.

٦. يجب أن يؤكد الخطاب الاسلامي على اعلى القيم والمثل التي تجعل في المعتاد ثقافة شديدة الجاذبية من ثقافة أخرى، وتلك القيم هي: الشورى والعدل والاحسان والتعاون والكفاءة والوفاء والمروءة وأخوة المواطنة والانسانية ... وإذا لم تنظر الأمة بعين العقل لهذه القيم على نحو ملائم وكافٍ، فإن أبناءها سيظلون معرضين دائما وابدا للوقوع في أوحال الفتن الثقافية المهلكة، والوقوع في مصايد إغراءات العولمة والليبرالية[٥].

---

(١) ينظر: مقالات وبحوث، الدكتور عبد الكريم بكار، اعداد: علي بن نايف الشحود، ٢٧٥/١.

(٢) ينظر: سماحة الاسلام في الدعوة الى الله والعلاقات الانسانية منهاجا وسيرة، عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، (١٤١٤ه/١٩٩٣م) ٨٦/١.

(٣) ينظر: الدعوة الاسلامية تستقبل عامها الخامس عشر، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط١، ٩/١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٥) ينظر: مقالات وبحوث، الدكتور عبد الكريم بكار، اعداد: علي بن نايف الشحود، ٢٧٥/١.

المبحث الثاني

دور الشباب المسلم في تطوير الخطاب الاسلامي

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الاول: تطوير المستوى الثقافي والخطاب الدعوي**

إنَّ الشباب المسلم المثقف والواعي يجب أن يعرف في بداية الامر انه عليه البدء بنفسه قبل كل شئ لأن المعركة بين المرء ونفسه هي اكبر واعظم معركة في وجود البشرية، وفيها يتحدد مصير الانسان في دنياه وآخرته [١]. وتبدأ هذه المعركة بتقوى الله سبحانه وتعالى حيث قال جل في علاه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [٢]، فصار لزاما أن يصلح حاله اذا اراد أن يصلح غيره؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وأن يخلصوا النوايا لله تعالى لحديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي أبتدأ به الامام البخاري في صحيحه وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم لأهميته وبركته فقال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) [٣]. فالنية الحسنة والإخلاص أمر عسير شاق يحتاج الى مجاهدة عظيمة للنفس، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٤].

وأن يكونوا على قدر من الثقافة الدينية لكي يواجهوا الافكار الهدامة والمتطرفة، ولكي لا تصبح عقولهم عرضة للتلاعب من جانب أفراد وجماعات متطرفة فهم بحاجة الى الوعي والفهم للإسلام، ويكون ذلك بالرجوع الى الينابيع الصافية والخالية من الشوائب والشبهات، بحيث يبتعدوا كل البعد من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين همّهم الوحيد اختلاف العلماء والتكفير بالشبهات، يجب عليهم أن يعرفوا القديم النافع ويربطوه بالجديد المعاصر من غير تكلف وغلو، وأن يكونوا قادرين على تجديد أنفسهم من الداخل، ثم يشرعوا بتجديد الخطاب الإسلامي من حوله خارجيا، ولابد أن اشير انه من

(١) ينظر: فلنبدأ بأنفسنا، د. مجدي الهلالي، مطبعة الاخوة، ٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب كيف كان بدء الوحي الر رسول الله، باب بدء الوحي، رقم الحديث (١) ٦/١.

(٤) سورة غافر: الآية ٦٥.

اراد تطوير الخطاب الاسلامي فلا بد أن يتصف بصفات من اهمها: العلم والاجتهاد، وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه واخلاقه وتصرفاته، عدلا عند الناس، محمود السيرة طيب السريرة، غير مبتدع في دين الله بما يخالف شرع الله، وعليه ان يتصف بتأثيره الواضح عند الناس، وأن يكون صاحب تجربة في واقعه الذي يعيشه، وهذا كله لا يأتي عن عبث وإنما يأتي بالجد والمثابرة والقراءة المتواصلة لكتاب الله تعالى، لأن المناخ العلمي والفكري الذي هيأه القرآن الكريم للمسلمين، هو الذي مكَّنهم من قيادة العالم قرونا طويلة[١]، ثم سنة نبينا محمد ﷺ وفهم معانيها الصحيحة، وذلك بالرجوع الى كتب الشروح المقبولة عند العلماء، والمعاجم اللغوية، وغريب الحديث، وكتب السير، وما ورد من الآثار والسير لسلفنا الصالح، وكتب التاريخ الاسلامية وغير الاسلامية على مر العصور، وغير ذلك من المصادر والمراجع.

- **المطلب الثاني: الوصول الى النتائج السليمة والناجحة واتخاذ اهم المواقف الصحيحة**

لاشك أن المواقف التي لا تنبني على النتائج السليمة والصحيحة والمستمدة من المقومات الصائبة والتي اشرنا اليها في المبحث الاول، آثارها خطيرة على الفرد والمجتمع، وتكون هذه المواقف انفعالية ووقتية لها مردودها السلبي في الخطاب الإسلامي، وقد تفتقر الى الدراسة والتحليل، وتُعالج هذه المواقف عن طريق فهم الواقع الذي تعيشه الامة، الواقع الذي استتب فيه الغلو والتشدد في اكثر الاحيان، وهنا يكون الدور الأكبر على الشباب المسلم الواعي المثقف، الذي يبحث عن القرار الصائب والمناسب في الزمن المناسب دون قصور أو ارتجال، فالكثير من الشباب المسلم لا يهتم بالجزئيات، ولا يدرك بُعد النظر وحسن التخطيط الدقيق، وكل فهم لا يُبنى على فهم عميق للواقع ومجريات الاحداث وتصور متكامل تكون نتائجه سلبية، فالأوضاع التي مرت بها بلدان المسلمين، والمحن التي نعيشها اليوم كشفت عن تأخرنا عن اعدائنا في الكثير من الاحوال، حتى اصبحنا عالة عليهم واصبحت قراراتنا بأيديهم في أغلب شؤون الحياة، وتتلخص هذه كلها بكلمة واحدة وهي «الحكمة» والتي أكدت عليها الشريعة الاسلامية وفي ذلك قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٢].

وقيل عن «الحكمة» بأنها اتقان العلم والعمل، ومعرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، اي: بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والاسباب.

---

(١) ينظر: اهمية الدعوة، محمود شيت خطاب، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤/١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

قال ابن كثير: «الحكمة الكتاب والفهم، وقال ابراهِيم النخعي، الحكمة الفهم، وقال ابو مالك: الحكمة السنة، وقال ابن وهب، عن مالك، قال زيد ابن اسلم: الحكمة العقل، قال مالك: وانه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في الدين، وامر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضلهِ، ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في أمر الدنيا اذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفا في امر دنياه، عالما بأمر دينه بصيرا به، يوتيه الله إياه ويحرمه هذا، فالحكمة الفقه فِي دين الله، وقال السدي: الحكمة النبوة»[١].

- **المطلب الثالث: قراءة النص الديني في ضوء معطيات العصر**

تقوم هذه المنهجية على ربط قضايا الدين بالواقع المعاصر، والبحث عن رؤية تقوم بتطوير الخطاب الاسلامي وترتقي به الى مستوى يتناسب مع مقاصد النص الديني وغاياته بحيث تكون عملية التطوير عبارة عن جدلية مستمرة بين النص والواقع، صعودا من الواقع الى النص، ونزولا من النص للواقع؛ والانفتاح على العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة والاستفادة من مناهجها، وما تقدمه من ادوات في فهم الواقع، وتحليل النص[٢]. وللشباب الدور الفاعل في ذلك.

- **المطلب الرابع: البحث عن علاج لمرض التكفير**

وهذه أهم مسائل البحث، ويدور معنى الكلام عليها.

إن تكفير أي انسان أو اتهامه بالفسق والضلال والانحراف أو غير ذلك مما يعرضه للإهانة والقتل والطرد من المجتمع ليس بالأمر الهين، ويمكن أن نسعى لعلاجه من طريقين:

الاول: العلاجات العامة:

ان علاج هذه الظاهرة بين الناس ولا سيما المتعجلين والمتسابقين في أحكامهم أو الجاهلين بمضمونها هو الرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة سيد الاطباء والمعالجين ومعلم الناس اجمعين حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف تعامل أصحابه الاجلاء رضي الله عنهم لظاهرة الغلو في التدين، والتجافي والابتعاد عن منهج العدل والحق والوسطية، عقيدةً وقولاً وعملاً وقد قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٣].

ويكون فيما يأتي:

١- اظهار وترويج ونشر الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، مع فهم المراد من اقوال السلف الصالح والوقائع التي تضمنت ذلك القول والعصر الذي كانوا فيه مع وزنه بواقعنا المعاصر،

(١) تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤١٩هـ) ٥٣٩/١.
(٢) ينظر: هكذا يكون تجديد الخطاب الديني، مقالة للدكتور نصر محمد عارف، ٢.
(٣) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

والقضاء بالتالي على الجهل أو محاصرته، وهو بيئة التكفير التي يترعرع فيها.

٢- علاج الظواهر السلبية الفردية ببصيرة وحسن رأي بما يليق بزماننا وواقعنا المعاصر وهذه المهمة منوطة بالعلماء الراسخون في العلم اصحاب الرأي السديد والفكر الواسع واهل الحكمة والمجادلة الحسنة والفطنة.

الثاني: العلاجات الخاصة والمستعجلة

١. هنا يأتي الرفق واللين والتربية الحسنة والصبر وحسن التوضيح والبيان لمن اشتبهت عليهم الامور، او غمرتهم الشبهات.... ولا يتأتى هذا إلا على يد الشباب المسلم الواعي اصحاب البصيرة الفذة والعقل الراجح، والغيرة الاسلامية.

٢. الاهتمام بأسلوب دفع الشبهة ومقارعة الحجة وكبح المعاندين والمكابرين بالقول الحسن والحكمة العقلانية ، وكل هذا منوط بمن هم في مراكز المسؤولية والسلطة من الشباب المسلم المثقف.

٣. النصح الحسن والمبني على العلمية لهم ودعوتهم، ثم الإنكار عليهم بأسلوب يليق بالخطاب الاسلامي العميق والوسطي.

٥. على عاتق العلماء تقع المسؤولية الجم والاساسية وذلك على جميع الاصعدة والمستويات، فمن العلماء المشغلون بالفتوى، ومنهم من هو منغمس في البحث العلمي والتأليف، ومنهم اهل التدريس والتحفيظ، ومنهم الخطباء والوعاظ، فنأمل منهم جميعا سرعة المبادة الى توجيه من يستطيعون توجيهه الى الخير في الخطابات الاسلامية والتثقيف نحو التعايش السلمي والعدل والاحسان بين الافراد بشتى التيارات والافكار، والدعوة الى التوجيه المعتدل والصحيح، والتحذير من اهل الاهواء والافكار التي تفرق المجتمعات المتعايشة، مع بيان الأمور المشكلة عليهم وإيضاحها لهم حسب تقديرهم للظروف الاحوال المستجدة، ولا يجدر بهم التخلي عمن هم بحاجتهم وسؤالهم واجابتهم لهم لجميع الاحوال والامور، لانهم محط الانظار، وفيهم ترفع الرؤوس في مثل هذه الظروف ، كما نوصي الجميع وخصوصا الشباب المسلم الواعي الى الاخذ بكلام العلماء الاجلاء اهل الراي والصواب وممن قد وقعت عليهم التجربة ايام النوازل والمحن، والانتباه الى اقوالهم وافعالهم؛ لانهم بعيدون عن خيانة الله ورسوله ولاسيما في مثل هذه المسائل الدقيقة والأمور المهمة، ومن ذلك مشاكل التكفير والتبديع والتفسيق، وعلينا فهم توجيهات العلماء وآراءهم، ويجب توجيه الشباب المتحمس والمندفع بعدم الاستهانة بأهل العلم وأحكامهم وفتاواهم وآراءهم، فهم أهل الحل والعقد وإليهم تُشدُّ الرحال.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

النتائج والتوصيات

لله الحمد من قبل ومن بعد وله المنة والفضل على نعمه الظاهرة والباطنةوبعد؛ هذا البحث يمكن أن نصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أ. النتائج

١. تطوير الخطاب الإسلامي التقليدي بما ينسجم مع فقه الواقع.

٢. للشباب المسلم المتعلم الدور الاكبر في تطوير الخطاب الاسلامي الملائم لهذا العصر ويجب الانفتاح والنظر بمنظار يتلاءم مع تطورات العصر.

٣. لا يمكن تطوير هذا الخطاب من دون البحث والقراءة والتعلم من العلماء اصحاب المنهج الوسط لأنهم ورثة الانبياء.

ب. التوصيات

١. دعم الشباب المثقف المتعلم والنهوض به الى أعلى المستويات.

٢. ضرورة انتباه أصحاب القرار في الميادين التعليمية إلى عوامل تطوير الخطاب الاسلامي، وادخالها ضمن المناهج المقررة.

٣. من المفيد أن يقوم القائمون على المؤسسات الإسلامية وعبر وسائل الإعلام بأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية، بنشر مفاهيم الإسلام المعتدلة، ودورها في الإصلاح، ممَّا ينعكس إيجاباً وبشكل مباشر على موضوع الخطاب الاسلامي وتطويره.

٤. من الضروري بمكان توجيه الأقلام السيَّالة للكُتَّاب والمثقَّفين إلى الاهتمام في كتاباتهم بإصلاح الأمراض التي تنخر مجتمعاتهم، ومحاربة اصحاب الكتابات التكفيرية، بالحجة الدامغة.

* * *

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. اهمية الدعوة، محمد شيت خطاب(ت:١٤١٩هـ)، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ط١(بلا/بلا بلا).

٣. التربية الاسلامية للشباب، عبد الرحمن بله علي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، بدون طبعة (بلا/١٤٠١/بلا).

٤. تفسير القران العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١٩هـ/بلا).

٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ابو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١(بلا/١٤٢٢هـ/بلا).

٦. الدعوة الاسلامية تستقبل عامها الخامس عشر، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط١(بلا/بلا/بلا)

٧. سماحة الاسلام في الدعوة الى الله والعلاقات الانسانية منهاجا وسيرة، عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني (ت:١٤٢٩ه)، مكتبة وهبة، ط١(بلا/١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٨. قالوا عن الاسلام، الدكتور عماد الدين الخليل، دار ابن كثير،ط١ (دمشق/١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٩. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ابو الحسين (ت:٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون طبعة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٠. مقالات وبحوث، الدكتور عبد الكريم بكار، اعداد: علي بن نايف الشحود، موقع المسلم اليوم وصيد الفوائد.

١١. موسوعة البحوث والمقالات الاسلامية، جمع واعداد: علي بن نايف الشحود، مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (بلا/بلا).

١٢. النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بدون طبعة (بيروت/١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٣. هكذا يكون تجديد الخطاب الديني، مقالة للدكتور نصر محمد عارف، اسلام نت.